

الامامة والسياسة

[22] الانصاري رضي الله عنهم إلى سعد بن عباد، فقالوا له: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قبض. فقال سعد لابنه قيس (1) رضي الله عنهما: إنني لا أستطيع أن أسمع الناس كلاما لمرضي، ولكن تلق مني قولي فأسمعهم، فكان سعد يتكلم، ويحفظ ابنه رضي الله عنهما قوله، فيرفع صوته، لكي يسمع قومه، فكان مما قال رضي الله عنه، بعد أن حمد الله تعالى وأثنى عليه: يا معشر الانصار إن لكم سابقة في الدين وفضيلة في الاسلام ليست لقبيلة (2) من العرب، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبث في قومه بضع عشرة سنة، يدعوهم إلى عبادة الرحمن، وخلع الاوثان (3)، فما آمن به من قومه إلا قليل (4)، والله ما كانوا يقدرون أن يمنعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا يعرفوا دينه، ولا يدفعوا عن أنفسهم (5)، حتى أراد الله تعالى لكم الفضيلة، وساق إليكم الكرامة، وخصكم بالنعمة، ورزقكم الايمان به وبرسوله صلى الله عليه وسلم، والمنع له ولاصحابه والاعزاز [له و] لدينه، والجهاد لاعدائه، فكنتم أشد الناس على من تخلف عنه منكم، وأثقله على عدوكم من غيركم، حتى استقاموا لامر الله تعالى طوعا وكرها، وأعطى البعيد المقادة صاغرا داخرا حتى أثنى الله تعالى لنبيه بكم الارض، ودانت بأسيا فكم له العرب، وتوفاه الله تعالى وهو راض عنكم [وبكم] قرير العين، فشدوا أيديكم بهذا الامر، فإنكم أحق الناس وأولاهم به. فأجابوه جميعا: أن قد وفقت في الرأي، وأصبت في القول، ولن نعدو ما رأيت توليتك هذا الامر، فأنت مقنع ولصالح المؤمنين رضا (6). قال فأتى الخبر إلى أبي بكر رضي الله عنه، ففزع أشد الفزع، وقام معه عمر رضي الله عنهما،

(1) زيد في الطبري: " أو بعض بني عمه ". (2)

كذا بالاصل والطبري، وفي الكامل لابن الاثير: لحد من العرب. (3) في الطبري: وخلع الانداد والاثان. (4) في الطبري: إلا رجال قليل. (5) العبارة في الطبري: ولا أن يعزوا دينه، ولا أن يدفعوا عن أنفسهم ضيما عموا به. (6) وزيد في الطبري وابن الاثير: (النص من الطبري): ثم انهم ترادوا الكلام بينهم، فقالوا: فإن أبت مهاجرة قريش، فقالوا: نحن المهاجرون وصحابة رسول الله الاولون، ونحن عشيرته وأولياؤه، فعلام تنازعونا هذا الامر بعده، فقالت طائفة منهم: فإننا نقول إذا: منا أمير ومنكم أمير، ولن نرضى بدون هذا الامر أبدا، فقال سعد بن عباد حين سمعها: هذا أول الوهن. (*)